الخطاب الدينى وتكوين رؤى العالم عند الطفل

دراسة اجتماعية تحليلية

همت بسيونى *

تتعرف هذه الدراسة على الكيفية التى يسهم بها الخطاب الدينى فى تكوين رؤى العالم عند الطفل وذلك من خلال تحليل بعض نماذج الخطاب الدينى الإسلامى المقدم للطفل فى المرحلة العمرية من ٦- ١٢ سنة. حيث تمثلت عينة الدراسة فى مقررات التربية الدينية الخاصة بتلاميذ المرحلة الابتدائية من الصف الأول الابتدائى حتى السادس، وأعداد عام كامل من مجلة الفردوس التى تصدر كملحق لمجلة منبر الإسلام التى تصدرها وزارة الأوقاف. اعتمدت الدراسة على طريقة تحليل الخطاب التى أمكن من خلالها التوصل لعدة نتائج تتصل برصد مكونات رؤى العالم التى تطرحها النماذج المدروسة.

أولا : مشكلة الدراسة

يعد الخطاب الدينى من أكثر الخطابات إثارة للإشكالية، كأحد أهم الأدوات التى تسهم بشكل فعال فى صياغة رؤية للعالم تحدها وتؤطرها القيم الدينية التى ينطق بها وينطلق منها هذا الخطاب. ولهذا فقد تعالت صيحات كثيرة من قبل مهتمين فى مجالات شتى بضرورة تجديد هذا الخطاب بما يتوافق مع متغيرات العصر. وهو ما ترتب عليه تساؤلات عدة تتعلق بماهية هذا التجديد وحدوده. وعما إذا كان هذا التجديد قاصرًا على شكل هذا الخطاب أم يجب أن يطول كذلك المضامين الفكرية والأسس التى ينهض عليها.

* مدرس علم الاجتماع ، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ .

وبالرغم من حداثة مصطلح الخطاب الدينى فى المجتمع المصرى، إلا أن الثابت أن الدين يلعب دورًا هامًا فى تشكيل العالم الاجتماعى للبشر؛ فالفرد ككائن اجتماعى وإن كان "محكومًا دائما بمحيطه الاجتماعى، **فإن بنيته العقلية** أو ما يسمى **بالشخصية القاعدية هى إلى حد كبير** –خاصة بالنسبة للإنسان العربى– نتاج المؤسسات والمعتقدات الدينية التى تشكل لحد ما نظامًا تربويًا ضمن محيطه الثقافى يقدم له تصورًا عن العالم"(١) . وبهذا المعنى يعد الدين واحدًا من أكثر القوى فى المجتمع الإنسانى تأثيرًا فهو كما يشكل علاقات البشر بعضهم ببعض فإن تأثيره يمتد ليشمل جميع مناحى الحياة : الأسرة والمجتمع والاقتصاد والحياة السياسية، كما يمكن اعتبار القيم والمعتقدات الدينية دوافع للفعل الإنسانى(٢).

ولما للدين من أثر فعال فى تشكيل شخصية الفرد منذ طفولته، فإن الأمر يدعو إلى التفكير فى أمر الوسائط التى يبث بها الدين ليصل للأفراد، فلا مندوحة أن الشكل الذى يقدم عبره الدين أو الصورة التى ترتسم فى ذهن الفرد عامة والطفل خاصة، بل وعن العالم من حوله تشكلها هذه الوسائط. ويأتى فى مقدمة هذه الوسائط الخطاب الدينى بتنوعاته المختلفة .

من هنا جاءت فكرة هذه الدراسة حيث تعاين بعض نماذج الخطاب الدينى المقدم للطفل للكشف عن الكيفية التى تسهم بها هذه النماذج فى صياغة رؤية ما للطفل عن ذاته والعالم المحيط به، وذلك عبر البحث فى محتوى هذا الخطاب فى إطار السياق الاجتماعى العام الذى ظهر فيه. والدراسة فى ذلك تنطلق من الإيمان بجدلية العلاقة بين الخطاب الدينى– كمنتج اجتماعى بالدرجة الأولى– والوسط الذى يظهر فيه. فهنا يصير السؤال عن طبيعة هذا الخطاب والرؤى التى يطرحها للفرد ضرورة ملحة لا ترفًا فكريًا لسببين: **أولهما** أن الفئة الاجتماعية التى يتوجه إليها هذا الخطاب؛ أى الأطفال "ترتبط بها توقعات وآمال المجتمع المستقبلية لأنهم يمثلون فيما بعد رجال هذا المجتمع وبالتالى فإن ما يتعلمه هؤلاء الأطفال فى صغرهم سوف يؤثر بصورة كبيرة فى أدوارهم المستقبلية فى المجتمع"(٣). والسبب الآخر يتمثل فى وجود

أزمة فى كثير من القيم التربوية التى مثلت دعامات راسخة فى الماضى كنتيجة مترتبة على التغيرات المتلاحقة المصاحبة لعمليات العولمة، خاصة ما يتعلق بوسائل الاتصال الحديثة التى تحاصر الطفل، وما يرتبط بها من خطر يهدد الهوية الثقافية للطفل .

ثانيا :أهداف الدراسة وتساؤلاتها

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على رؤى العالم التى يطرحها الخطاب الدينى للطفل، ورصد مكونات هذه الرؤى والكيفية التى تتشكل بها فى ضوء معطيات الواقع الاجتماعى للطفل.

فى ضوء الأهداف السابقة تنطلق الدراسة من تساؤل رئيس مؤداه : ما رؤى العالم التى تقدمها نماذج من الخطاب الدينى الإسلامى للطفل ؟ ومن هذا التساؤل تتفرع عدة تساؤلات من قبيل:

- **ما الصورة التى يطرحها الخطاب للطفل عن ذاته؟**
- ما الصورة التى يطرحها الخطاب للطفل عن الكون من حوله ؟
- ما الآليات التى يستخدمها هذا الخطاب لطرح رؤاه للعالم عند الطفل؟
- وما أوجه ارتباط الرؤية التى يقدمها الخطاب بالواقع الاجتماعى للطفل ؟.

ثالثا: مفاهيم الدراسة

وتنطوى الدراسة على عدد من المفاهيم يمكن إيضاحها فيما يلى:

١ - مفهوم الخطاب

قارب الباحثون الخطاب Discourse من زوايا متنوعة طبقا لتنوع خلفياتهم العلمية واهتماماتهم البحثية. ولذلك ورد الخطاب بتعريفات متنوعة. وقد ركزت بعض الأعمال على مقاربة نظام الخطاب اللفظى انطلاقا من أن الخطاب هو لفظ [٤]. وبهذا المعنى" تكون دراسة الخطاب متعلقة بدراسة أى جانب من جوانب استخدام اللغة[٥]".

وقد توصلت العلوم الحديثة خاصة النظريات التفكيكية وما بعد الحداثية إلى تصور عام لمفهوم الخطاب يدخل فى نطاقه كل الأقوال المسموعة والمكتوبة والرمز والعبادات والأقوال، بل وأساليب السلوك باعتبار أن المجتمع ذاته يفهم على أنه نص يخضع لنفس أساليب تحليل الخطاب(٦). وبهذا المعنى فإن الباحثين عندما يقومون بدراسة الخطاب لا يهتموا فقط بالحقائق اللغوية الخالصة ولكنهم يعطون اهتمامًا مماثلاً أو أكثر لاستخدام اللغة فى علاقتها بالجوانب الثقافية والسياسية والاجتماعية(٧).

والخطاب وإن كان لغة ، إلا أنه يتجاوز اللغة؛ لأنه أثناء تحليليه ومحاولة الوقوف على طرق إنتاج الدلالة فيه تراعى أطراف غير لغوية معلنة، فالخطاب كما يقرر ميشيل فوكو هو تلك الشبكة المعقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التى أعيد إدماجها فى عمليات تحليل الخطاب الذى يحمل بعدًا سلطويًا من المتكلم بقصد التأثير فى المتلقى، مستغلاً فى ذلك كل الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية أو هو ذو أبعاد ثلاثية فى عملية التخاطب (الأم: التبليغ والتدليل والتوجيه)(٨). أما فيركلاو Fairclough فيشير إلى أن "الخطاب هو اللغة المستخدمة لتمثيل ممارسة اجتماعية محددة من وجهة نظر معينة". وتنتمى الخطابات عامة إلى المعرفة وإلى بناء المعرفة(٩). وفى نطاق علم الاجتماع، يعرف الخطاب بوصفه أية ممارسة يحاول الأفراد من خلالها إضفاء معنى على الواقع ... كما أن أكثر أشكال الخطاب اهتمامًا من قبل علماء الاجتماع هو الخطاب اللفظى سواء أكان مكتوبًا أم منطوقًا"(١٠). وبوجه عام يعرف "الخطاب" بأنه "نظام فكرى يتضمن منظومة من المفاهيم والمقولات النظرية حول جانب معين من الواقع الاجتماعى بغية تملكه معرفيًا، ومن ثم تفهم منطقه الداخلى. فمفهوم الخطاب يعنى هيراركية فكرية محددة تنظم بناء المفاهيم والمقولات بشكل استدلالى بحكم الضرورة المنطقية التى تصاحب عملية إنتاج المفاهيم. وبهذا المعنى يتناول بعض المفكرين مفهوم الخطاب بمعنى المعرفة المنظمة الخاصة بجانب محدد من الواقع أو ظاهرة محددة، ومن ثم يمكن

الحديث عن الخطاب التاريخى والخطاب الفلسفى والقانونى. أى منظومة المفاهيم والمقولات التى تتعلق بالتاريخ أو الوجود أو القانون... [١١].

هذا عن مفهوم الخطاب بوجه عام ، أما **عن مفهوم الخطاب الدينى :** فيقصد به "الأقوال والنصوص المكتوبة التى تصدر عن المؤسسات الدينية أو عن رجال الدين، أو التى تصدر عن موقف أيديولوجى ذى صبغة دينية أو عقائدية . والذى يعبر عن وجهة نظر محددة إزاء قضايا دينية أو دنيوية أو الذى يدافع عن عقيدة معينة ويعمل على نشر هذه العقيدة[١٢]. وتتفق الدراسة الراهنة مع التعريف الذى ورد فى إحدى الدراسات التى عرفت الخطاب الدينى باعتباره "دائرة دلالية كلية ومتكاملة : هى دائرة المعارف والمقاصد المرتبطة بالدين، والقائمة على أساسياته، التى من خلالها يصوغ الإنسان اتجاهاته وتفسيراته وتأويلاته وأفكاره المرتبطة بالإيمان والعقيدة والكون والبشر والمجتمع، وغيرها من السياقات المفاهيمية التى تصب فى دائرة المعارف الدينية وترتبط بها" [١٣] .

ونظرا لتعدد الخطابات المتعلقة بالدين وتنوعها فى المجتمع، فإن الدراسة الراهنة تقتصر على البحث فى بعض نماذج الخطاب الدينى الإسلامى، الذى يمكن تعريفه بـ "العملية الرمزية التى يتم بمقتضاها إنتاج وبث الرسائل المتنوعة بصورة تحقق التفاعل بين مصدر الخطاب والمتلقين بهدف التوصل إلى استجابات تنسجم مع دعائم الفكرالإسلامى وتستجيب لقضايا العصر واحتياجات الإنسان[١٤].

٢- مفهوم رؤية العالم

يستخدم مصطلح رؤية العالم عادة للتأكيد على وجهة النظر الشخصية والتاريخية[١٥]. وترجع أهمية هذا المفهوم لكونه يتسع ليشمل جوانب متعددة ومتكاملة فى نفس الوقت من حياة الأفراد الفكرية أو المعرفية (أفكار وتصورات) والمعيارية (قيم) والوجدانية (انفعالات وعواطف) والاجتماعية (علاقات) [١٦]. ويرجع الفضل لروبرت ردفيلد Red field فى بلورة تصور مفهوم رؤية العالم وتحديد معناه

وخصائصه. وهو يعرف رؤية العالم على أنها: تصورات عما يجب أن يكون وعما هو كائن، وأنها تتضمن الطرق والأساليب التى من خلالها تتحد أو تتفرق الخبرات وأنماط التفكير، وأنها أيضا الجانب المعرفى والوجدانى لتلك الأشياء الموجودة فى العالم. فرؤى العالم تتضمن أنماط التفكير والاتجاهات السائدة نحو الحياة[١٧]. وفى ذلك يرى ردفيلد أن رؤية العالم هى "طريقة الفرد فى مجتمع معين التى يرى من خلالها نفسه فى علاقته بالآخرين كما أنها تشمل هذا التنظيم للفكرة التى تجيب للإنسان على أسئلة من قبيل: أين أنا وبين ماذا أتحرك وما علاقتي بهذه الأشياء؟ وهى باختصار فكرة الإنسان عن العالم"[١٨]. ويعرفها سلومون jerry Solomon بأنها "مجموعة من الافتراضات التى نكونها بصورة واعية أو غير واعية عن العالم الذى نعيش فيه. وتتشكل رؤية العالم لدى الفرد ليس فقط من خلال البيئة الفيزيقية المحيطة به، بل إن الدين والفلسفة والأخلاق والعلوم والسياسة وكل أنظمة الاعتقاد الأخرى تلعب دورًا فى تشكيلها" [١٩].

٣ -مفهوم الطفل

تطلق كلمة طفل على الإنسان منذ مولده إلى بلوغه سن الرشد[٢٠]. والطفل – لغة– هو الصغير من كل شىء، فالصغير من الناس أو الدواب طفل. وأصل لفظ طفل من الطفالة أى النعومة، فالوليد به طفالة ونعومة. وكلمة طفل تطلق على الذكر والأنثى والفرد والجمع والمصدر طفولة[٢١] كما يستخدم تعبير طفل ليعنى إما الذرية أو أى شخص لم يصل إلى موضع أو سن المسئولية الاقتصادية أو الجنائية الكاملة الخاصة بالبالغين فى المجتمع[٢٢] .

وفيما يتعلق بالدراسة الراهنة فإنها تتعامل مع مفهوم الطفل باعتباره يشير للطفل فى المرحلة العمرية من ٦ إلى ١٢ سنة. وهى المرحلة التى يخضع فيها الطفل لمؤثرات كثيرة ما بين الأسرة والمدرسة ووسائل الاتصال المختلفة، وكلها مصادر لتلقين التعاليم الدينية التى يستدمجها الطفل فى نسقه القيمى .

رابعا: **طريقة الدراسة**

تتبنى الدراسة طريقة تحليل الخطاب باعتبارها من أكثر الطرق المنهجية تناسبًا مع موضوع الدراسة، فتحاول من خلالها الكشف عن المعانى والأفكار والرؤى التى تطرحها النصوص المدروسة وذلك باعتبار تحليل الخطاب" محاولة للتعرف على الرسائل التى يود النص أن يرسلها وأن يضع هذه الرسائل فى سياقها التاريخى والاجتماعى[٢٣]. ومن آليات تحليل الخطاب تعتمد الدراسة على آلية **مسار البرهنة؛** حيث يتم التعامل مع أطروحة مركزية داخل الخطاب ونقلها بسياق أقرب إلى صيغتها ثم البحث عن تسلسل الحجج التى يطرحها المتكلم لإثبات هذه الأطروحة[٢٤] ووفقا لذلك فإنه عند تحليل نماذج الخطاب المدروسة يتم رصد مكونات رؤى العالم التى يطرحها كل خطاب على حدة والتى تضم : صورة الذات وصورة الآخر والعناصر المختلفة التى تتكون منها كل منهما.

خامسا:**عينة الدراسة**

وتتمثل عينة الدراسة فى بعض نماذج الخطاب الدينى الإسلامى المكتوب الموجه للطفل فى المرحلة العمرية من٦-١٢ سنة فى مقررات التربية الدينية -للفصل الدراسى الأول- الخاصة بالمرحلة الأولى من التعليم الأساسى طبعة ٢٠١٠-٢٠١١، واثنتا عشر عددا من مجلة الفردوس التى تصدرها وزارة الأوقاف كملحق لمجلة منبر الإسلام.

سادسا : **الإطار النظرى للدراسة**

الدين والطفل ورؤى العالم

من المعروف أن عالم الطفل، فى المحل الأول، هو عالم الجماعة التى ينشأ فيها ويتفاعل معها، حيث تتأكد رؤية الطفل لنفسه وللآخرين وتتحدد علاقته بهم من خلال العالم الرمزى الذى يعده ويساهم فى تكوينه الوالدان أو الكبار، سواء أتم ذلك بشكل مقصود أم غير مقصود؛ فمن خلال التفاعل بين الطفل وبيئته أو العالم المادى الطبيعى الذى يعيش فيه، يتفاعل ليس فقط مع معلومات ومدركات حسية واقعية، بل إنه أيضا يتفاعل مع مدركات ومعان رمزية. وفى هذا الصدد فإن العالم الرمزى الذى يعيش فيه الطفل يكون أكثر أهمية بالنسبة له؛ فمن خلاله يفهم الطفل العالم الواقعى المحيط به. وهنا يمثل العالم الرمزى بالنسبة للطفل نافذة على العالم الواقعى وليس العكس، كما أنه من خلال الرموز التى تقدمها الثقافة عبر وسيط الوالدين ومن يقومون برعاية الطفل(عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى) يتأكد للطفل وجود أكثر من عالم عليه أن يتعامل معه ويحدد علاقته به، فالعالم يخضع لتقسيمات وتصنيفات اجتماعية وطبيعية وغيبية تضعها الثقافة وينقلها الوالدان إلى الطفل[٢٥].

وبهذا تلعب عملية التنشئة الاجتماعية بكل مكوناتها دورًا هامًا فى تكوين رؤية معينة للطفل عن ذاته، وعن العالم والكون من حوله؛ حيث يكتسب فى هذه العملية الأطر المرجعية والتصورات الأساسية التى يتبنى بها قيم وثقافة ومعتقدات المجتمع الذى يعيش فيه. وهنا تصير عملية التنشئة الاجتماعية عملية "تفاعل تتضمن اكتساب معانى جديدة مشتركة. وتظهر تلك المعانى فى النسق الرمزى للجماعة والاتجاهات السائدة بين أعضاء هذه الجماعة" [٢٦] .

ولا شك أن الدين يعد من العوامل الأساسية فى عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، وبالتالى فإن الدين يعتبر متغيرًا محوريًا فى تشكيل رؤية المجتمع والإنسان للعالم. وهذا ما تشير إليه كثير من آراء علماء الاجتماع: "حيث يؤكد **دوركايم** – مثلا–أن الدين حاضر بصورة واضحة فى المجتمعات البدائية، وأن عبادة الأسلاف أو الديانة ليست سوى عبادة المجتمع لذاته. وإذا كان المجتمع له أسبقيته على الوجود الفردى، فإنه من الطبيعى أن يؤدى دورًا محوريًا فى تشكيل الوعى الفردى بالأساس،

فالمجتمع هو الذى يشكل رؤية العالم التى على الفرد أن ينظر من خلالها إلى الكون المحيط به. وارتباطًا بذلك أطلق دوركايم على نسق الأفكار والرموز التى تدور حول تفسير الطبيعة أو الكون اسم التصورات الجمعية حيث تسعى التصورات الجمعية فى أساسها إلى تقديم تصور شامل عن العالم"[٢٧]. كما أن الدين عند دوركايم يعطى الناس وسيلة إدراك العالم ورؤيته؛ لأن الهويات الدينية هى التى تجعل للناس هويات اجتماعية فانتماء الفرد إلى جماعة ما يأتى لأنه يحمل شعارًا دينيًا يتفق مع الشعارات الدينية التى يحملها أفراد الجماعة نفسها[٢٨]. وبهذا فإن الدين عند "دوركايم" يمثل الشكل الأولى لهذه الروح المشتركة التى تسبب تماسك كل أجزاء المجتمع، ذلك أن المجتمع ليس محصلة مجموع الأفراد الذين يحتلون مكانًا معينًا فى ظروف مادية معينة، بل المجتمع هو قبل كل شىء مجموعة الأفكار والمعتقدات والمشاعر من كل نوع والتى تتحقق بواسطة الأفراد، وفى المحل الأول من هذه الأفكار توجد فكرة الأخلاق المثالية التى هى السبب الرئيسى لوجود المجتمع[٢٩]. وإلى جانب تأكيد **دوركايم** لدورالدين فى الحفاظ على تماسك المجتمع، وفى مساعدة أفراده فى إدراك العالم من حولهم، نجد **كليفورد غيرتز** يرى أن الدين يشتمل على رموز وأفعال (طقوس دينية وممارسات أخرى وإطار مفاهيمى للإيمان والمعرفة، وجميعها تشكل نظامًا ثقافيًا من شأنه أن يؤثر بقوة فى رؤية الإنسان لحياته ولعالمه الخاص[٣٠]. أما **تالكوت بارسونز** فيرى أن الدين يشكل قاعدة للثقافة ومنظومات القيم الأخرى[٣١]. وهو ما رآه **توكفيل** حينما عارض رؤية علماء اجتماع الأديان فى أوروبا الذين افترضوا فى أعوام الستينيات من القرن التاسع عشر أنه كلما كان هناك مزيد من الحداثة كلما قل وجود الدين ودوره فى الحياة الاجتماعية قائلا بأن الحياة الدينية أبعد من أن تختفى، لكن الظواهر الدينية فى ظل الحداثة تتحول أشكالها، وأن الحداثة لم تتحل بظواهر دينية أقل، لكنها تتميز بظواهر دينية مختلفة[٣٢]. من خلال هذا الطرح، يتضح التأكيد المستمر على دور الدين فى صياغة حياة البشر ورؤاهم للعالم مهما اختلف شكل المجتمع الذى يحيون فيه، ومهما كانت درجة تطوره. وإذا انتقلنا

من الحديث عن الدين عامة إلى الحديث عن **الدين الإسلامى** ودوره فى تشكيل حياة الفرد المسلم، فإننا نجده يقوم من حيث هو أسلوب للحياة بدور كبير فى الحياة اليومية وتنظيم العلاقات الاجتماعية؛ حيث لم يقف عند حد العقائد والشعائر والإلهيات أو تحديد علاقة الإنسان بالخالق، وإنما كان له جانب هام يتصل برسم العلاقات بين أعضاء المجتمع، فهو أسلوب كامل للحياة، يقود حركات الإنسان ويوجهها فى مضارب الحياة، الفردية والاجتماعية، المادية والمعنوية، الأخلاقية والاقتصادية والقانونية والثقافية، والقومية والدولية على السواء(٣٣).

والسؤال: إذا كان الدين يتضمن هذا الفهم الشامل لكل جوانب الوجود الإنسانى، فكيف **يقدم هذا الدين** من خلال الخطابات التى تتخذ منه إطارًا إيديولوجيًا تنطق باسمه وتنتسب إليه؟ وما الطرح الذى تقدمه هذه الخطابات لمحتوى الدين حينما يكون الطفل هو المتلقى الأول والهدف الأساسى لهذه الخطابات، فطفل اليوم وهو الأكثر وعيًا وإدراكًا عن طفل الأمس؛ نتيجة تعقد وتشابك الحياة التى يعيشها يحتاج لوسائل فى مخاطبته لا تعامله من منطق "سذاجة الأطفال" بقدر ما تضع فى اعتبارها ذكاءه ووعيه المتزايد يوما بعد يوم.لا شك أن المتغيرات العديدة التى يتعرض لها الطفل، وتؤثرفيه – بوعى أو بدونه– تفرض على الخطاب **تحديات كبيرة**، لعل أكثرها وضوحا ذات الصلة بمدى وصول هذا الخطاب إلى قناعات الطفل، وأن يكون بالفعل وسيلة أو قناة تتشكل بها رؤيته عن ذاته والآخرين، دون انفصال أو انفصام بين ما يطرحه الخطاب، وما يؤمن به ويعيشه الطفل واقعًا.

يضاف إلى هذا التحدى تحد آخر، وهو المتعلق بالسياق العام الذى يطرح فيه ومن خلاله الخطاب، مع عدم إغفال رد هذا الخطاب النوعى(الخطاب الموجه للطفل) إلى الخطاب الدينى العام المقدم للمجتمع ككل، فالتحديات التى تواجه هذا الخطاب العام تنسحب بالضرورة على الخطاب المقدم للطفل، سواء أكانت هذه **التحديات خارجية:** تتعلق ابتداء بالعولمة وما تحدثه من تبدل وتحول فى كثير من الثوابت القيمية للمجتمع، خاصة فى طرحها المناهض للإسلام؛ حيث كان الدين الإسلامى

من بين الأديان كلها أكثر تعرضًا للمواجهة، وفق عملية صناعة الصورة التى جعلت من الإسلام الدين الذى يرتبط بالعنف والإرهاب. فصار هو الدين الذى "يشكل الخطر الأخضر"[٣٤] فالعولمة ونظامها الجديد جاءت لتجد فى "الخطاب الإسلامى" عدوًا جديدًا، ركزت فيه على الجانب الممانع للمرجعية الغربية المقاوم لها فكرًا وعملاً وخطابًا باسم التطرف والأصولية والإرهاب الإسلامى، ولتضم إليه الكثير من الروافد غير المتكيفة بوضوح، الأمر الذى زاد جلاء عقب أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١[٣٥].

أما فيما يتعلق **بالتحديات الداخلية** التى تواجه الخطاب الدينى الموجه للطفل، بل والخطاب الدينى عامة، فهى نابعة من تلك الأزمة التى يواجهها المجتمع ككل، وهى أزمة تنسحب مردوداتها السلبية على المواطن المصرى عامة. وهى نتاج الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية المأزومة التى ما لبثت تعيد إنتاج أوضاع أكثر تأزمًا. ويشهد على تردى هذه الأوضاع "أن نسبة السكان تحت خط الفقر تتأرجح من٤٠: ٥٠٪ ، وأن السكان تحت خط الفقر المدقع تصل نسبتهم إلى ٢٥٪ من النسبة السابقة، يضاف إلى ذلك ارتفاع معدلات الفساد واستمرار حالة الاستقطاب الاجتماعى وتعمق أزمة الطبقة المتوسطة، الأمر الذى أنتج جرائم اجتماعية اكتست بطابع أخلاقى يشير ليس إلى انهيار ما هو اجتماعى فقط ، ولكن إلى ما هو أخلاقى، يضاف إلى ذلك انتشار جرائم تعاطى المخدرات والاغتصاب والزواج العرفى خارج إطار الشرعية بين الشباب"[٣٦] وغير ذلك من مشكلات لها تداعياتها على أفراد المجتمع عامة، وعلى مجمل الخطابات السائدة فيه خاصة. فهل يعى منتجو الخطاب الدينى المقدم للطفل هذه التحديات؟ وهل يراعون خصوصية الواقع المتشابك الذى يعيشه الطفل المصرى؟ أم هناك رؤية أخرى يحاول هذا الخطاب فرضها وطرحها بشكل مغاير ؟

سابعا : **نتائج الدراسة**

١ـ رؤى العالم التى يطرحها الخطاب الدينى للطفل

أ- رؤى العالم التى يطرحها خطاب مادة التربية الدينية

ومن تحليل رؤى العالم التى يطرحها خطاب المقررات الدراسية المتعلقة بمادة التربية الدينية الإسلامية يتضح أنها تضمنت محورين أساسيين: صورة الذات والتصور الدينى للكون والعالم (العالم المرئى والعالم غير المرئى). وفيما يلى عرض لكل منهما على حده :

المحور الأول: **صورة الذات كما يطرحها خطاب المقررات الدراسية المتعلقة بمادة التربية الدينية**

يرى جورج ميد "أننا لا شعوريًا بدرجة كبيرة كانت أم صغيرة نري أنفسنا كما يرانا الآخرون"[٣٧] وتعرف **صورة الذات** بأنها" نسق تصورى تطوره الكائنات البشرية أفرادًا كانت أم جماعات، وتتبناه وتنسبه لنفسها. ويتكون هذا النسق من مجموعة من الخصائص الفيزيقية والنفسية والاجتماعية، ومن عناصر الثقافة كالقيم والأهداف والقدرات التى يعتقد أفراد أو تعتقد الجماعة أنها تتسم بها[٣٨] وقد أظهرت نتائج تحليل خطاب المقررات الدراسية المتعلقة بمادة التربية الدينية : أنه يطرح للطفل صورة عن ذاته يحاول فيها رسم الملامح والخصائص العامة التى ينبغى أن يتسم بها الطفل المسلم من خلال **أطروحتين أساسيتين أو مقولاتين مركزيتين** يركز عليهما هذا الخطاب. وتتمثل هاتان الأطروحتان فى: **الممارسات** التى ينبغى على الطفل أن يتعلمها منذ الصغر **(العبادات)، والقيم** التى يجب أن يستدمجها الطفل لتشكل صورة الذات عنده فمن خلال هاتين الأطروحتين يتم عرض صورة لذات الطفل المسلم، وهو ما يمكن تفصيله فيما يلى:

الأطروحة الأولى : العبادات التى ينبغى على الطفل تعلمها منذ الصغر

- **وتأتى الصلاة** والمحافظة على أدائها فى أوقاتها من أهم وأكثر العبادات التى يؤكد عليها الخطاب. وبالتالى تقترن صورة الطفل المسلم بمحافظته على صلاته؛ فقد تكررت الموضوعات الخاصة بالصلاة فى أكثر من موضع تم من خلالها

التعريف بشروطها وأركانها وأنواعها وكيفية أدائها وأهميتها بالنسبة للمسلم كصلة بين العبد وربه، كما أنها أحد أركان الإسلام الخمسة، وهى" تهدى المسلم إلى الطريق المستقيم"[٣٩]. وهى عمل صالح يقصد به فى النهاية وجه الله " قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين "(سورة الأنعام الآية ١٦٢) [٤٠].

- ويذكر الخطاب **الزكاة** باعتبارها قيمة كبرى لابد للطفل المسلم أن يتعلمها ويحرص على أدائها باعتبارها قناة من قنوات التكافل الاجتماعى "فالزكاة تجعل الفقراء يحبون الأغنياء"[٤١] والإنفاق فى سبيل الله يعد من الأفعال التى يترتب عليها حسن الجزاء من الله" فجزاء الحسنة كبير يصل إلى عشرة أمثال أو يزيد"[٤٢] ويحاول الخطاب التركيز على الأهمية العملية التى تتحقق فى المجتمع بإخراج الزكاة فبعد أدائها" لا يوجد فى المجتمع جائع ولا عار ولا محروم فينتشر الحب بين الناس ويعيشون جميعا فى رضا وأمن وسعادة"[٤٣]. ويضرب الخطاب أمثلة للصحابة الذين ضربوا أروع الأمثلة فى العطاء فسيدنا "عثمان بن عفان" كان مثالاً صادقًا للإنفاق فى سبيل الله؛ فقد اشترى بئر "رومة" من صاحبه اليهودى لينتفع بها المسلمون ودفع له عشرين ألف دينار. "ويأتى ذكر **الصوم** باعتباره أحد أركان الإسلام كما أنه "يجعل الصائم صحيحًا قويًا"، أما **الحج** فهو عبادة "بها يتعارف المسلمون ويحب بعضهم بعضا"[٤٤].

الأطروحة الأخرى: القيم التى يرسخها الخطاب فى شخصية الطفل

يمكن إجمال هذه القيم فى :

- **قيمة الانتماء للوطن** ولما لهذه القيمة من أثر فى حياة الفرد والمجتمع نجد الخطاب يؤكد عليها للطفل فى هذه المرحلة العمرية المبكرة "لكونها تحدد أسس العلاقة بين الإنسان ووطنه ومقدساته وعاداته وتقاليده. وعادة ما يتم التركيز على قيم الوطنية والانتماء من خلال الاهتمام بنقاط الفخر والاعتزاز والقوة فى تاريخ الأمة"[٤٥] ويبدأ الخطاب برسم صورة للوطن قوامها الحب والولاء له فحبه واجب،

لذا نجده يخاطب الطفل "وأنت أيها التلميذ المسلم يجب أن تحب وطنك وتدافع عنه إذا اعتدى عليه ظالم لأنك تعيش فيه وتأكل من خيراته وتشرب الماء من نيله المبارك"[٤٦]. ونلاحظ هنا أنه ينسب الوطن للطفل كى يشعره بملكيته له (وطنك)، كما يجعل أسباب محبة الوطن أسبابًا يستطيع الطفل أن يدركها بسهولة فهو يعيش على أرضه ويأكل من خيراته ويشرب من نيله، كما جاء دعاء لمصر بأن يحفظ الله عليها السلام والمحبة" أدم على شعبنا الوئاما ... واحفظ على مصرنا السلامة "ومن خلال التركيز على صيغة الـ"نحن" يطرح الخطاب هنا قضية الانتماء الوطنى دون تفرقة سواء على أساس الدين أو غيره ولهذا جاء لفظ "شعبنا" و"مصرنا ". ويطرح الخطاب الانتماء لمصر من خلال التأكيد على مكانتها الدينية؛ فهى كما يذكر "كنانة الله فى أرضه وذكرت فى القرآن عدة مرات وشاء الله لها أن تعمل على حفظ الإسلام... وعلى أرضها ولد موسى وهارون عليهما السلام وشاء الله أن تكون مصر مكان بعثة موسى عليه السلام.. "[٤٧] .

- **قيمة العلم** : ويحرص الخطاب على توعية الطفل بأهمية العلم فهو قيمة عظيمة لمن يقتنيها ولهذا نجد فى أحد الأناشيد "ربى جملنا بعلم وأهدنا دنيا ودينا"[٤٨]. وفى توضيحه لمكانة طالب العلم يستشهد بالآية القرآنية" قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ... " [٤٩].
- **قيمة العمل:** ويأتى الحث على العمل فى أولوية القيم التى يقرها الخطاب؛ فللعمل احترامه والعمل شرف. ودليل ذلك أن رسولنا الكريم" كان يرعى الغنم مع أولاد عمه. "كما أنه عمل بالتجارة مع عمه أبو طالب وتاجر لزوجته السيدة "خديجة " رضى الله عنها فى مالها [٥٠] كما أن الدعوة إلى إتقان العمل تتصدر هذا الخطاب أيا كان نوعه، وأيا كان من يقوم به ما دام شريفًا" من هنا يأتى حرص الإسلام على أن يتقن كل إنسان عمله المدرس والطبيب والمهندس والعامل..."[٥١]. ويضرب الخطاب مثلا باليابان" التى قام أفرادها بإتقان أعمالهم

ولذلك أصبحت رائدة الصناعة فى العصر الحديث"[٥٢]. "ليجعل من العمل سبيلاً للتقدم .

المحور الآخر: التصور الدينى للكون فى خطاب مقررات التربية الدينية للطفل:(صورة الآخر)

الكلمة العربية "كون" تعنى عالمًا، كما أنها تشير إلى ما هو كائن وموجود وما يقع أو يحدث. وهى بهذا المعنى تتضمن عملية دينامية من الكينونة والصيرورة التى يحكمها بصورة مطلقة الله سبحانه وتعالى[٥٣]. وإذا نظرنا إلى الكيفية أو الرؤية التى يقدمها الخطاب المدرسى للكون أو العالم يمكن القول: إنه يتكون من قسمين: عالم غير مرئى وهو ما يقع فى دائرة الغيب وعالم مرئى هو مايدركه الطفل سواء فى محيطه الطبيعى أو الاجتماعى.

وفيما يتعلق بالقسم الأول (العالم غير المرئى كما يطرحه خطاب المقررات الدينية)، الذى يقع فى دائرة الغيب يوضحه الخطاب حين يفرق للطفل منذ البداية بين معنى كل من الإسلام والإيمان: فالإسلام أن" تشهد بأن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا" أما الإيمان فيتعلق بقضايا ومسلمات غيبية فهو"أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره "[٥٤] وهكذا يستطيع الطفل أن يبنى لنفسه تصورًا عن قضايا الغيب كأن يحاول رسم صورة عن يوم القيامة كيوم للفصل بين البشر جميعهم أو أن يتصور الجنة والنار وصفات أهلهما. ومما لا شك فيه أن ثقافة الطفل والإطار الاجتماعى الذى يحيا فيه يشكلان جزءًا كبيرًا فى تصوراته عن هذه الغيبيات. وهنا "يتمتع الغيب بأعلى مرتبة من المعانى المؤسسة على المسلمات المقدسة المطلقة التى يسلم بها دون شك. وهذا المعنى الدينى عنصر محورى فى الحفاظ على تصور الغيب وتأكيده"[٥٥] ولأن هذه الأمور الغيبية يرتبط تصورها بحقيقة يقينية هى وجود الله لذلك يطرح الخطاب صورة لله عز وجل تتضمن ما يلى:

- **الإيمان بالله ووحدانيته** : ويتم التركيز على مفهوم الإيمان بالله والتوحيد. لأن التوحيد ليس مجرد كلمة أو قيمة عقيدية أو مفهوم دينى، بل هو رؤية شاملة للكون يشعر خلاله الإنسان وجود الله مما يدفعه إلى العمل بما يرضيه وإلى الحرص على كل ما يقربه من الإيمان ويجعله وثيق الصلة بالخالق ، كما أن الطفل وهو يتلقى دروسه الأولى فى الدين يجب أن تتفتح مداركه على أساسيات العقيدة والتى يعد التوحيد محورها"(٥٦). ولهذا يحاول هذا الخطاب ترسيخ هذه القيمة منذ السنوات المبكرة من عمر الطفل فيبدأ بتعريف الطفل بخالقه فالله موجود دائما وهو معنا فى كل مكان. والتوحيد لله وعدم الشرك به هى دعوة الأنبياء كلهم (٥٧).
- **قدرة الله:** فقد خلق سبحانه الكون ونظمه نظامًا دقيقًا كما يشير النص القرآنى "وخلق كل شىء فقدره تقديرا" (٥٨). وفى نفس السياق يبين الخطاب مظاهر قدرة الله فى الكون حيث يطرح المستويات المختلفة التى يدرك بها الطفل الفكرة الخاصة بتعدد مظاهر قدرة الله سواء ما يتعلق بالكون الكبير من حوله. أو فيما يتعلق بالطفل نفسه فيخاطبه" وإذا تأملت فى جسمك فإنك تجد قلبًا ينبض ولسانًا تتحدث به وأنفًا تشم به ورجلين تمشى بهما ويدين تعمل بهما (٥٩).

وفيما يتعلق بالعالم المرئى فى خطاب المقررات الدينية: فترد فى عالمين: العالم الطبيعى الذى يحيط بالطفل، والعالم الاجتماعى الذى يرتبط فيه الطفل مع الآخرين بعلاقات وتصورات متعددة. وفيما يلى يمكن عرض الأطروحات الأساسية المتعلقة بكل من العالمين :

العالم الطبيعى: ويضم النعم الكثيرة التى سخرها الله للإنسان بشكل عام، وما يجب على الطفل تجاه هذه النعم من سلوكيات من شأنها المحافظة عليها وحمايتها وعدم التدخل بأى سلوك من شأنه إفسادها . فتأتى الدعوة للمحافظة على ماء النيل "وانشر الخير بمصر. واحفظ النيل السعيد" كما يدعو الخطاب للتأكيد على عدم تلويث مياهه "لا نلوث ماءه حتى يكون نظيفًا جميلاً ولا نرمى فيه أى شىء"(٦٠).

وفيما يتعلق بالصورة التى رسمها الخطاب للعالم الاجتماعى ،فقد قدم صورة لهذا العالم قوامها وجود أكثر من آخر على الطفل أن يتعامل معه بالمنهج الذى حدده له الدين،فهناك:الآخر المسلم والآخر المسيحى والآخر اليهودى ، فكيف تعامل هذا الخطاب مع هذه الأنواع التى اشتمل عليها مفهوم الآخر ؟.

وفى إطار الحديث عن الآخر المسلم: ينظر منتج هذا الخطاب له باعتباره جزءًا من جماعة النحن التى تضم المسلمين كافة ، ولهذا يجب أن يراعى الطفل الآداب والمبادئ الإسلامية سواء فى تعامله معه أم فى الصورة التى يرسمها له، وفى هذا يدعو الخطاب لضرورة التعاون معه شريطة أن يكون هذا التعاون فى العمل الصالح، فيضرب مثالا بتعاون التلاميذ فى المحافظة على مدرستهم وحديقتها والمحافظة على نظافتها ويستشهد فى ذلك بالنص القرآنى "وتعاونوا على البر والتقوى.."(٦١) كما أن المسلم "لابد أن يعاون أخاه قدرالإمكان حتى يعاونه الله ويكون معه فى الشدائد ويستره يوم القيامة"(٦٢).

أما الآخر المسيحى: فقد تم عرض صورة له قوامها أنه الآخر الذى يشارك الأغلبية المسلمة فى الوطن، ولذلك يدمج الخطاب بين الرؤية الدينية ومفهوم المواطنة فى التعامل معه. وهنا يؤكد الخطاب على ضرورة التعايش السلمى بين المصريين جميعهم دون تفرقة على أساس"الجنس أوالدين أو اللون"، "فالمصريون جميعا إخوة فى حب الله والوطن"(٦٣). وتأكيدا لهذه الرابطة فإن الخطاب يذكر"نحن فى مصر نعيش إخوانًا متحابين أقباطًا ومسلمين ونتعاون على الخير ونقف صفًا واحدًا للدفاع عن الوطن..."(٦٤).

وتحددت نظرة خطاب المقررات الدينية **للآخر اليهودى** من خلال لحظتين : لحظة تاريخية ولحظة معاصرة. ففى اللحظة التاريخية يذكر الخطاب خيانة اليهود لعهودهم، ففى عصر المسلمين الأوائل نقض اليهود عهودهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين، ولهذا فهم "خائنون، لم يحترموا العهود التى كانت بينهم وبين المسلمين ولم يراعوا حقوق الجار"(٦٥). ويتم التركيز على اللحظة المعاصرة لصورة

اليهود من خلال الحديث عن القضية الفلسطينية حيث يتم عرض هذه القضية بشىء من الإيجاز والاستحياء فى المقررات الدراسية، فيوجه سؤال من منتج الخطاب للطفل فى أحد الدروس"أنت طفل عربى مسلم تحب العرب والمسلمين. بماذا تشعر تجاه ما يحدث فى فلسطين؟"[٦٦]. ونلاحظ هنا أن الخطاب يؤكد للطفل على البعدين العروبى والإسلامى كنوع من تنمية الحس الدينى والقومى فيه تجاه القضية الفلسطينية ،كما يحاول أن يربطه بالأحداث التى تجرى فى فلسطين، ولهذا جاء بصيغة المضارع "يحدث" ليدل على استمرارية الانتهاكات هناك. وما يفتأ الخطاب أن يؤكد على العداوة والكراهية التى يضمرها اليهود للمسلمين على مر العصور وفى ذلك يستشهد بالنص القرآنى "لتجدن أشد الناس عداوة للذين أمنوا اليهود والذين أشركوا "المائدة أية ٨٢"[٦٧].

ب- رؤى العالم التى يطرحها خطاب مجلة الفردوس

المحور الأول: صورة الذات كما يطرحها خطاب مجلة الفردوس

ولا تختلف صورة الذات التى يطرحها خطاب المجلة عن تلك التى طرحها من قبل الخطاب السابق الخاص بالمقررات الدراسية الدينية؛ وبهذا المعنى يمكن الحديث عن أطروحتين مركزيتين فى هذا الخطاب فيما يتعلق بصورة الذات : **العبادات** التى ينبغى على الطفل تعلمها **والقيم** التى يرسخها الخطاب فى شخصيته.

الأطروحة الأولى : العبادات التى ينبغى على الطفل تعلمها منذ الصغر

وعلى عكس خطاب المقررات الدراسية يوضح تحليل خطاب مجلة الفردوس أنه عند طرحه لصورة الذات لم يركز على أطروحة العبادات بالقدر الذى ركز عليها الخطاب السابق، بل يأتى الاهتمام بها فى ثنايا موضوعات أخرى. فمثلا يأتى ذكر الصلاة من خلال قصة شعرية يحث من خلالها منتج الخطاب على ضرورة الحرص على الصلاة فى المسجد لما له من أثر[٦٨]. وفى قصة بعنوان "هل تفهمنى" نجد تأكيدًا على ضرورة أداء الصلاة فى أوقاتها" إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابًا موقوتًا

"النساء الآية ١٠٣" [٦٩] أما فيما يتعلق ببقية العبادات من زكاة وصيام فلا يأتى الحديث عنها إلا فى مقطوعة شعرية "جاء فيها:" أهلا بعيد فطر بعد صيام... ليفوز من صام وصلى طهارة... ويفوز من زكى بخير وسام [٧٠]. ويذكر الحج فى مقطوعة شعرية جاء فيها:" يا قاصد بيت الرحمن للحج... بشراك بحج مبرور "[٧١].

الأطروحة الأخرى: القيم التى يرسخها خطاب المجلة فى شخصية الطفل وكانت أهم القيم المطروحة

- **قيمة الانتماء الوطنى:** حيث تكررت الموضوعات التى تعالج هذه القيمة فى أكثر من موضع، فيرد الاعتزاز بالحضارة المصرية القديمة كمؤشر لهذا الانتماء فى سياق قصة مصورة بعنوان "الأقصر متحف مفتوح" جاء فيها "الحضارة الفرعونية أعظم حضارة فى التاريخ. فعلاً مصر مهد الحضارات[٧٢].

ويحاول الخطاب غرس قيمة الانتماء للوطن فى النشء الصغير مهما كانت الأوضاع الداخلية التى يئن منها الوطن، ففى قصة "أبى لماذا لا أهاجر؟" يقنع الأب ابنه بعظم وطنه مصر فيخاطبه : "هل يهجر إنسان بلدًا له كل هذه الأمجاد وإلى أين؟ إلى بلد يصبح فيها مواطنًا من الدرجة الثانية اصنعوا مستقبلكم هنا" [٧٣].

- **قيمة العمل:** ويدعو الخطاب لضرورة استذكار الدروس باعتبارها العمل الأساسى للطفل فى هذه المرحلة العمرية ولهذا يخاطبه: "هيا يا أحبائى نستذكر الدروس ونقدر الواجب وننهض بالمسئولية"[٧٤] .
- **قيمة العلم:** ويجعل الخطاب من الصبر والمثابرة فى تحصيل العلم صفات ينبغى أن يتربى عليها الطفل، ولهذا نجده يضرب مثالاً بقصة سيدنا موسى مع الخضر يحاول من خلاله التأكيد على ضرورة احترام أصحاب العلم النافع، فسيدنا موسى عليه السلام كان"صابرًا مطيعًا لن يجادل أو يناقش أو يخالف. إنه منتهى الاستسلام والخضوع لسلطان الحكمة والمعرفة"[٧٥]. ويحفل الخطاب بالإشارات العديدة التى تؤكد على حب العلم واحترام العلماء وتقديرهم وإعلاء قدرهم، فالشاعر يقول "قم للمعلم وفه التبجيلا...كاد المعلم أن يكون رسولا"[٧٦]. ويضرب الخطاب

أمثلة على كيفية رفع العلم النافع لأصحابه وتخليدهم حتى بعد مماتهم؛ فيأتى له بقصة عن الشيخ الشعراوى"[٧٧] ويذكر مثلاً آخر بالطبرى شيخ المفسرين والمؤرخين[٧٨] كما يوضح أن العلم الحقيقى هو العلم النافع، ومن أجل ذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله قائلاً: "اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع..." [٧٩] .

المحور الآخر : التصور الدينى للكون والعالم كما يطرحه خطاب مجلة الفردوس

وبالنسبة **للعالم غير المرئى فى خطاب المجلة**، لا نرى تركيزًا من الخطاب على القضايا المتصلة بهذا العالم كطرح تصور عن الجنة أو النار أو الملائكة وغيرها من الأمور المتعلقة بالغيب، وإنما كانت الصورة الأوضح هى المتعلقة بالله التى يمكن توضيحها فيما يلى :

- **الإيمان بالله والتوحيد له:** فقد جاء فى أحد الأناشيد "يأيها الإنسان وحد إله الكون"[٨٠]. وجاء فى نشيد آخر: "آمنت بالله لم أركن إلى أحد ... وما اتجهت لغير الواحد الأحد"[٨١]. كما يأتى التأكيد على أن جميع المخلوقات توحد الله وتشهد له بالوحدانية. كما أن "كل ما فى الوجود من مخلوقات عاقلة وغير عاقلة تعرف الله سبحانه وتعالى وتسبح بحمده طائعة أو كارهة ..." [٨٢].
- **قدرة الله:** ويفرد الخطاب مظاهر قدرة الله فى هذا الكون بدعوة الطفل للتفكر فى الكون على ثلاثة مستويات: الأول التفكر فى نفسه، ولهذا نجد بابًا ثابتًا من أبواب المجلة بعنوان "**وفى أنفسكم**". ويأتى المستوى الثانى في باب "**خيرات الورى تحت الثرى**" ليوضح قدرة الله فى عالم النبات "فالبذور التى نضعها تحت طبقة الأرض لا تخرج للحياة إلا بقدرة الخالق وحده"[٨٣]. ويأتى المستوى الثالث فى باب "**عالم الحيوان**" ليوضح دلائل قدرة الله فى العالم .

أما العالم المرئى فى خطاب مجلة الفردوس: وفيما يتعلق **بالعالم الطبيعى** باعتباره أحد تقسيمات العالم المرئى التى يتعامل معها الخطاب، فإن الاهتمام هنا تمثل فى طرح رؤية للعالم الطبيعى من حول الطفل كان أكثر مكوناتها وضوحًا

تحقيق التواصل بين الطفل وبين هذا العالم من خلال محاولته التفكر والتدبر فيه، ليكون دليلاً وبرهانًا لقضايا الإيمان الكبرى ، وبهذا المعنى "فالمسلم يفكر فيما حوله من ظواهر طبيعية ويتوحد معها، فهناك لغة مشتركة بين مكونات الكون يتفاهم بها هذا الكون الواسع"(٨٤). ولا يقتصر الخطاب على توجيه الطفل للتفكر والتدبر فى الكون من حوله فقط، بل يحاول طرح رؤية تتعلق بكيفية التعامل مع هذا العالم الطبيعى من جانب الطفل ويتمثل ذلك فى: **المحافظة على البيئة** فيخاطبه :"فهل تستطيع أن تسهم فى المحافظة على التوازن البيئى" (٨٥). كما يدعو الطفل للمشاركة فى تنظيف البيئة من حوله كما فى قصة "سلوك المؤمن"(٨٦) كما يحث الطفل على **المحافظة على الماء وعدم الإسراف فى** استخدامه "لن نترك ماء الصنبور يتسرب فى الحال هباء..." (٨٧).

وفيما **يخص العالم الاجتماعى** فيمكن تحديد أكثر من صورة للآخر فهناك : **الآخر المسلم** الذى يأتى الحديث عنه من خلال الحديث عن السلوكيات التى يجب على الطفل التحلى بها فى تعامله مع أخيه المسلم، ومنها وكما يذكر الخطاب: الحرص على آداب الحوار مع من يكبره علمًا وسنًا ومعرفة كما فى قصة العبد الصالح(٨٨). كذلك ضرورة تعاون المسلم مع أخيه المسلم "فالمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا"(٨٩). وهنا نلمح تأكيدًا من منتج الخطاب على مظاهر الأخوة فى الإسلام ومنها "تراحمنا مع بعضنا وتوادنا، وفى مراعاة كل منا شعور الآخر"(٩٠) . أما **الآخر المسيحى:** فتأتى صورته من خلال مسارين: أحدهما تاريخى والآخر معاصر، وذلك للتأكيد على تاريخية العلاقة بين كل من المسلم والمسيحى. ففيما يتعلق بالمسار التاريخى يتم الرجوع لعصور المسلمين الأوائل، حتى يتعلم الطفل كيف كان هؤلاء يعاملون أصحاب الديانات الأخرى، فها هو عمر بن الخطاب عندما ذهب لفلسطين كتب لأهلها "أمانًا على أنفسهم وأولادهم وأموالهم وجميع كنائسهم، لا تهدم ولا تمس ولا تسكن..."(٩١) ويأتى البعد المعاصر للعلاقة مع الآخر المسيحى باعتباره جزءًا من النسيج الوطنى، لهذا يحث الخطاب على ضرورة أن يسود الحب

بين الجميع "أحبوا كل من حولكم: الأهل والجيران والأصدقاء وكل من يحيط بكم من أبناء الوطن جميعا. فهكذا علمنا الإسلام الذى ربانا على الحب والسلام وهى رسالته الخالدة للعالمين.." [٩٢].

ويحرص منتج هذا الخطاب على تأكيد ضرورة التعاون بين كل من المسلم والمسيحى وعدم التنافر أو العداء فيما بينهما، ولهذا نجده يجعل من أبطال بعض القصص شخصيات تحمل أسماء مسيحية، بل ويجعل نجاح هذه الشخصيات فى عملها لا يتم إلا من خلال التعاون بينها وبين شخصيات تحمل أسماء مسلمة والعكس، ففى قصة" شركاء فى الوطن ". لاحظ هنا دلالة عنوان القصة . يأتى التركيز على ضرورة تعاون التلميذ المسيحى "جرجس" مع التلميذ المسلم "أحمد" من أجل إنجاز بحث كلفتهم به المدرسة حول الحضارتين الإسلامية والقبطية. وهنا تعلن المدرسة "كان الهدف من هذا البحث هو بث روح التعاون بينكم فإنكم أخوة فى الوطن"[٩٣]. وتظهر صورة **الآخر اليهودى** على استحياء من خلال الإشارة للجيش المصرى الذى حقق النصر عليه فى حرب أكتوبر عام١٩٧٣، ففى قصة "الطير الأبابيل" يشبه الكاتب الطائرات المصرية للجيش المصرى بالطير الأبابيل التى تحدث عنها القرآن الكريم[٩٤].

ومن بين تنويعات الآخر التى لها حضور فى خطاب مجلة الفردوس، وذلك على عكس خطاب المقررات الدينية، تأتى صورة **الآخر الغربى**، وهو حضور قلق لا يثبت على صورة واحدة، بل تتعدد صوره، كنتيجة حتمية لتعدد المواقف منه فى الوعى العربى المسلم على أرض الواقع. يتحدث الخطاب عن الغرب بصفته الاستعمارية المترسبة فى قاع الذاكرة العربية، وهنا نجده يحاول ألا تغيب هذه الصورة عن وعى الطفل وألا ينساها، فيخاطبه قائلا "أحكى لك عن حكاية حقيقية، حدثت بالفعل فى الزمن القريب عندما كان العالم العربى محتلاً ومقسمًا بين البلاد الغربية: مصر وفلسطين والعراق احتلال إنجليزى وسوريا ولبنان والجزائر وتونس احتلال

فرنسى... وهكذا كانت البلاد العربية تحكمها البلاد الاستعمارية التى تأخذ خيراتنا وتقهر شعوبنا"[٩٥].

وإلى جانب هذه الصورة نجد الخطاب تارة أخرى يطرح صورة له باعتباره الآخر **الحضارى** الذى. يمثل الصديق لا العدو ففى قصة "الأقصر متحف مفتوح" نجد التسامح الذى يعامل به السائحون القادمون لزيارة الأقصر "أهلا بك فى بلادنا. لقد أعطيت صورة طيبة عن بلادنا وسينقلها هذا السائح للكثيرين لتبقى بلادنا جميلة فى نفوسهم"[٩٦]. ومن الملاحظ أنه لا تطرح صورة الآخر الغربى، إلا وتطرح فى مقابلها صورة الأنا العربى ، فإذا كانت صورة هذا الأنا فى بعدها المعاصر تحمل قدرًا من السلبية والتمزق نتيجة أزماتها المتعددة، فإن لها بعدًا تاريخيًا مشرقًا تنظر إليه هذه الذات المعاصرة فى تحسر وألم بغية عودته مرة أخرى، ولعل فى ذلك رسالة موجهة للطفل العربى المسلم أن يحاول إعادة هذه الصورة المشرقة مرة أخرى، وأن يكون انتسابه لهذه الذات العربية مصدر فخر وعزة فى زمن تسيطر عليه آلة العولمة بكل جبروتها وهيمنتها. وفى هذا الصدد يطرح الخطاب صورة الأنا العربى المسلم على مستويين: **المستوى الأول** : وفيه يتناول الخطاب الصورة الإيجابية التى خطها ورسمها المسلمون الأوائل فى الغرب حينما كانوا سفراء للإسلام فى هذه البلاد. ويضرب مثلا لهؤلاء" بأحمد بن فضلان" ورحلته فى بلاد البلغار حيث كان خير سفير وخير داعية لنشر الإسلام بها"[٩٧]. **أما المستوى الثانى:** ففيه يتعلم الطفل كيف كان عصر المسلمين الأوائل عصرًا ازدهرت فيه الحضارة الإسلامية وارتفع لواءها بفضل علمائها الذين نبغوا فى كثير من المجالات وتفوقوا على علماء العالم "فقد كان علماء الغرب تلاميذًا لهم"[٩٨]. هذه المقابلة بين ماضى الأمة وحاضرها ربما كانت مقصودة لبعث الهمة والغيرة فى نفوس الصغار، لكى يعودوا بمجد أجدادهم ويعيدوا صورة الإسلام الصحيحة باعتباره دين العمل والإبداع والعلم، لا دين التواكل والسلبية والإتباع والتقليد، وحينما يحدث ذلك بفضل هؤلاء يكون "العز كل العز فى الإسلام"[٩٩].

٢- الآليات التى استخدمها الخطاب الدينى ودلالتها الاجتماعية

ويشير مفهوم الآلية إلى الطريقة التى تؤدى بها الأشياء، أو إلى الأساليب والإجراءات والعمليات التى يتم من خلالها عمل شىء ما. وتتحدد الآليات الكامنة فى أى خطاب فى ضوء **القصد** من الخطاب **والجمهور** الذى يتجه إليه، **والمسار** الذى يسير فيه النص (مكتوبًا أو مقولاً) من بدايته حتى نهايته[١٠٠]. فى ضوء هذا الفهم السابق لمعنى الآلية نستطيع القول فيما يتعلق بنموذجى الخطاب الدينى الموجه للطفل اللذان تم تحليلهما أنهما هدفا إلى تربية النشء الصغير على مبادئ الإسلام وقيمه خاصة ما يتعلق بالعبادات والمعاملات التى يجب على الطفل تمثلها فى حياته. وبهذا المعنى فهذا الخطاب وغيره يشكل بمعنى أوسع ويصوغ رؤية للعالم من حول الطفل محورها الأساسى الدين الإسلامى باعتباره البنية التى ترتكز عليها الحياة الخاصة بالطفل سواء فى شكلها الفردى أم الجماعى ، بل إنها تتعدى ذلك لتصوغ علاقة الطفل بالكون من حوله ككل. ووفقا لهذا الهدف العام الذى حدده الخطاب بنموذجيه (المدرسى وخطاب المجلة) فقد تحددت الآليات التى استخدمت فى كل منهما. كالتالى :

- استخدم الخطاب بنموذجيه النصوص القرآنية والأحاديث النبوية من أجل إكساب الأفكار والقضايا التى تطرحها هذه النماذج أعلى درجات الإقناع والمصداقية" فاستخدام النصوص الدينية المقدسة تكسب الأفكار والقضايا التى يطرحها الخطاب هيبة خاصة، بل إنها تكتسب قداسة بإعادة إنتاجها بشكل مستمر ويكون هذا هو بداية تحولها لنصوص مرجعية"[١٠١] خاصة وأن الجمهور المستهدف فى هذه الحالة هو الطفل.
- استعان الخطاب بنموذجيه بالاستشهاد بالحكايات التراثية والدينية والرجوع إلى قصص المسلمين الأوائل للتذكير بأمجاد الأمة الإسلامية، ومحاولة غرس القدوة فى نفوس الصغار كى يسيروا على نهج أسلافهم .

- لجأ الخطاب بنموذجيه للتنويع فى استخدام الأساليب الخطابية؛ فتارة يتم استخدام النصح والإرشاد لحث الطفل على الإتيان بالسلوكيات المقبولة دينيًا، وأخرى يتم استخدام أساليب التخويف والترهيب حتى يبتعد عن السلوكيات التى لا يقبلها الدين. كما اعتمد الخطاب بنموذجيه على الصور التوضيحية فى تبسيط كثير من الموضوعات أو الأفكار التى يعالجها الخطاب؛ حيث تلعب الصورة دورًا هامًا فى تقريب الفكرة إلى ذهن الطفل؛ فالصورة بطبيعة الحال تكون أكثر جذبًا للطفل فى هذه المرحلة العمرية من الكلام أو الوعظ المباشر، كما تم الاستعانة بالأسلوب القصصى لجذب الطفل وإقناعه بما تتضمنه القصص من قيم أو سلوكيات.

٣- الخطاب الدينى والواقع الاجتماعى (مناقشة ختامية)

تأتى أهمية هذه الدراسة من كونها تمثل إطارًا بحثيًا تم من خلاله الكشف عن رؤى العالم التى يطرحها الخطاب الدينى للطفل، بما يتضمنه من أفكار ومعان وبنى لغوية تساعد فى تشكيل هذه الرؤية. ونحاول فيما يلى الكشف عن مدى ارتباط الخطاب الدينى فى طرحه لرؤيته للعالم بواقع الطفل فى المجتمع. **وفى البداية فيما يتعلق بالصورة التى يطرحها الخطاب للطفل عن ذاته، ومدى ارتباطها بالواقع**، اتضح أنها صورة مثالية تطمح لما ينبغى أن يكون عليه الطفل المسلم، باعتباره النواة الأساسية لشخصية المسلم الكبير. ولذا فقد جاء حرص الخطاب بنموذجيه على التأكيد على أصول الدين عند المسلم المتمثلة فى أداء العبادات المختلفة من صلاة وصيام وزكاة ... إلخ، إلى جانب التأكيد على بعض القيم التى رآها منتج الخطاب أكثر أهمية فى تكوين شخصية الطفل. كما تبين من تحليل الخطاب بنموذجيه أنه حين يقدم الدين للطفل، فإنه يحده ويؤطره بإطار الجماعة التى يوجد بها الطفل، فيرسم له حدوده التى ينبغى أن يسير عليها، وهنا تطرح مسألة العلاقة بين الدين والجماعة التى ينشأ فيها الطفل، والمدى الذى تتدخل به هذه الجماعة لتلزم أفرادها بإتباع رؤيتها وتأويلاتها عن الدين .

وارتباطًا بما سبق استخدم الخطاب بنموذجيه : اللغة الأحادية فى مخاطبته للطفل، فكان استخدام اللغة الواسع فى الخطاب يقوم على استخدام الأمر "إفعل" و"لا تفعل"، وهى لغة تلقى الأمر من الطرف الأعلى للطرف للأدنى، أو من الأكبر للأصغر. وربما يعود ذلك فى جزء كبير منه لتبنى منتجى الخطاب رؤية محافظة فيما يتعلق بطبيعة عملية التربية عامة، باعتبارها عملية يفرض فيها القائمون عليها فى مختلف مجالاتها ومستوياتها ما قد ثبت نجاحه أو ملائمته فى مراحل حياتهم الماضية التى دعت إلى ترسيخها سياقات وأوضاع ثقافية فات أوانها، بينما يواجه الجيل الجديد عصرًا تختلف متغيراته المستجدة عما سبق من المتغيرات التى تفاعلت وصاغت الوضع القديم الذى ينتمى إليه المربون. وعلى هذا الوجه، تتبع التربية، بما فيها وسائطها التقليدية طريقًا يلتزم اتجاهًا واحدًا يمتد من الجيل السابق إلى اللاحق ولا يقبل عكس مساره(١٠٢).

واتضح من التحليل أن الخطاب بنموذجيه لم يتح للطفل، إلا بقدر ضئيل، أن يلجأ للغة التفكير الناقد فيما حوله بما يخلق منه شخصية قادرة على نقد الواقع الذى يعيشه، ولهذا فالرؤية التى يقدمها تحافظ على الوضع القائم وتثبت دعائمه، ولهذا يمكن الحديث عن المسكوت عنه فى هذا الخطاب: كالدعوة للثورة على الظلم والفساد وغيرها. وهنا نقترب مما قاله هشام شرابى: "خلال عملية التنشئة الاجتماعية تقوم اللغة التقليدية بدور كبير فى تكوين الاتجاهات والمواقف، إذ أنها تحدد الشكل والمحتوى لتربية الطفل وللأعراف التربوية المعمول بها على صعيد المجتمع؛ حيث يتعرف الطفل، عادة، أول ما يتعرف إلى هذه اللغة من خلال النص الدينى الذى يحفظه الأطفال عن ظهر قلب فى أغلب الأحيان. لذلك فإن الطفل منذ بداية تفتحه على الدنيا يختبرالفرق القائم بين **التعلم والفهم**. وتجهض محاولات الطفل العفوية الأولى الرامية إلى التساؤل ويصبح التعلم القائم على الحفظ عن ظهر قلب، والناهض على تخزين المعلومات والرافض لكل تساؤل هو الطريقة العادية لاكتساب الأفكار وتمثل القيم (١٠٣).

وتبين من خلال التحليل التناقض بين الخطاب وممارسات الواقع؛ ففى حين يدعو للتمسك بالقيم والسلوكيات والمبادئ الإسلامية، نجد أن الطفل فى محيطه الاجتماعى الأوسع قد يصطدم بقيم وسلوكيات متعارضة، وهنا تحدث كارثة حينما "توجد قيم وثقافة ورؤية للعالم غير موجودة أصلاً فى المجتمع أو منفصلة عن الواقع، بمعنى رسم صورة عن عالم ملىء بالمثل والقيم والمعايير ليست موجودة فى الممارسة الحياتية واليومية للطفل"(١٠٤).

هذا وقد أغفل الخطاب بنموذجيه الدور الذى تلعبه الوسائط التكنولوجية فى حياة الطفل والتحديات المرتبطة بتعرض الطفل لها كالغزو الثقافى والاغتراب وما يرتبط بذلك من محاولة طمس الهوية الإسلامية للطفل. وربطه بعالم الخيال والمغامرة بعيدًا عن واقعه. وبصفة عامة لم يقترب الخطاب بنموذجيه من هذه القضايا إلا قليلاً مما يحد من دوره فى رفع الوعى لدى الطفل بهذه التحديات، ويضعف من أثره فى تشكيل شخصية قادرة على الانتقاء بين ما تقدمه هذه الوسائط بما يتناسب مع هوية الطفل الإسلامية.

أما فيما يخص الصورة التى يطرحها الخطاب بنموذجيه **عن العالم من حول الطفل وارتباطها بالواقع : فقد اتضح** من التحليل أن كلا من الخطاب المدرسى وخطاب مجلة الفردوس يقسمان العالم من حول الطفل إلى قسمين: عالم غير مرئى وهو عالم الغيب، وعالم مرئى يشمل كل من العالم الطبيعى والعالم الاجتماعى وهما يشكلان معًا المجال الذى يتحرك ويتفاعل فيه الطفل. وفيما يتعلق **بالعالم غير المرئى** فقد حاول الخطاب بنموذجيه أن يؤكد على وجود الله ووحدانيته وقدرته وخلقه لهذا الكون، وما فيه من كائنات مختلفة. وقد قدمت هذه الرؤية الكلية بطريقة يستطيع الطفل بها التعرف على خالقه وما يرتبط بذلك من تصورات عن عالم الغيب .

وبالنسبة **للعالم المرئى** فقد تضمن الخطاب بنموذجيه الدعوة للمحافظة على بعض مكونات **العالم الطبيعى**، وإن كان ذلك قد تم بشكل محدود. وعندما اقترب الخطاب من **العالم الاجتماعى** الذى يرتبط به الطفل فى واقعه المعيش كان هناك

تحديد واضح سواء بشكل معلن أو ضمني لكل من جماعة "**النحن**" وجماعة "**الهم**" اللتين يضمهما العالم الاجتماعى، فكان التركيز على خصائص وفضائل الدين الإسلامي والمسلمين تأكيدا للهوية الإسلامية. دون الإشارة للمشترك بين الإسلام والديانتين: المسيحية واليهودية وفى ذلك يرى أحد الباحثين أن "الكتب الدينية وكذا المجلات الدينية فى عرضها لفضائل وخصائص دين ما تميل إلى التركيز المفرط على هذه الفضائل والخصائص دون الأديان الأخرى، فلا يوجد تأكيد على المشترك بينهم فيما يخص المبادئ الأخلاقية وقيم الحق والخير والجمال... وهنا يصبح الكتاب الدينى– وهو ما ينطبق بشكل أو بآخر على المجلات الدينية– منصرفًا بشكل ذاتى للتأكيد على الفروق القائمة بين هذه الأديان. ويزداد الأمر خطورة فى حالة التأكيد على احتكار هذا الدين لصيغة الحق عن غيره من الديانات الأخرى"(١٠٥).

وفى طرحه لصورة **الآخر المسيحى** كانت رؤية الخطاب بنموذجيه غير مرتبطة بالواقع الذى يعيشه الطفل، بل ركن إلى ما يدعو له الدين الإسلامى من الناحية التنظيرية، ولم يطرح ما يحدث بالفعل على أرض الواقع من تعصب واحتقان من جانب المسلمين والمسيحيين. ومما هو جدير بالذكر أن الخطاب بنموذجيه ما يفتأ على التأكيد على سماحة الإسلام، ويذكر الأدلة والبراهين التاريخية والمعاصرة التى تؤكد احترام الإسلام للآخر المختلف بصورة تجعل من الإسلام دينًا فى حاجة ليدافع عن نفسه فيما ينسب إليه من تعصب وعدم قبول الآخر. ومما يؤكد هذه النظرة السلبية، التى يتبناها الكثيرون عن الإسلام، ما جاء فى إحدى الدراسات والتى ورد فيها: "ولأن مصر بلد إسلامى فالأطفال المسيحيين فى المدارس من الطبيعي اعتبارهم أقلية وعادة ما يتولد لديهم شعورا بأنهم (آخر). "كما تذكر هذه الدراسة" أن مصر لديها الفرصة لكى تكون نموذجا للعالم الإسلامى كله، ويستطيع القائمون على التعليم فى مصر فعل هذا لو أنهم راجعوا وصححوا مناهجهم التعليمية أو برامجهم الدراسية لتدريس الإسلام بطريقة تشجع على التسامح الدينى أكثر مما تحث على المواجهة والصدام، أو اعتناق دين آخر، وأن يبتعدوا عن الدروس التى تشجع الفكرة

القائلة بأن غير المسلم أقل درجة أو أدنى من المسلم"[١٠٦] أما صورة **الآخر اليهودى** فقد طرحها الخطاب بنموذجيه دون تقديم تفرقة منه بين اليهود والإسرائيليين بل تم التعامل معهما باعتبارهما مترادفين لمفهوم واحد. وفى طرحه لصورة **الآخر الغربى** كان هناك اختلافا بينًا بين نموذجى الخطاب فى اقترابهما من صورة الآخر، ففى حين تم إغفال الحديث عن هذا الآخر فى خطاب المقررات الدينية، نجد خطاب مجلة الفردوس حاول الاقتراب من الصورة الواقعية التى ترتسم فى مخيلة أبناء المجتمع عن هذا الآخر من حيث المواقف المختلفة التى تتخذ منه بين الرفض والقبول بناء على مواقفه المتغيرة والمتحولة دومًا.

الهوامش والمراجع

١- فرحان الديك ،الأساس الدينى فى الشخصية العربية فى: الدين والمجتمع العربى ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،١٩٩٠، ص ١١٣.

٢- The Sociological Perspective on Religion , Fasnafan tripod.com , p 1.

٣- Merel Braspenning , An Exploration of Religious Education and Its Importance Formoral Development in Childrens
http://socialcosmos.library.uu.nl/index.php/sc/article/viewFile/URN%3ANB, socialcosmos.library.uu.nl › Home › Vol 1 (2010), p 42.

٤- عبد الهادى بن ظافر الشهرى، نحو توسيع مفهوم الخطاب: مقاربة سيميائية تواصلية، فصول، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد ٧٧ ، ٢٠١٠ ، ص ٧١.

٥- Aura Alba – Jues , Perspectives on discourse Analysis ; Theory and Practice , uk , Cambridge Cholars Publishing, 2009 , p 9.

٦- أحمد زايد، صور من الخطاب الدينى المعاصر، القاهرة ، دار العين للنشر، ٢٠٠٧، ص ١٧

٧- Aura Alba – Jues Op, Cit, p 10.

٨- نوارى سعودى أبو زيد ، المنهج التداولى فى مقاربة الخطاب ، المفهوم والمبادئ والحدود ، فصول ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، العدد ٧٧ ، ٢٠١٠، ص ص ١٢١ . ١٢٢.

٩- Logic, Qualitative Social Research Volume 10, No. 2, Art. 26 – May 2009 , p.1.

١٠- عبد العليم محمد ، الخطاب الساداتى : تحليل الحقل الأيديولوجى للخطاب الساداتى ، القاهرة، كتاب الأهالى، العدد ٢٧، شركة الأمل للطباعة،١٩٩٠، ص ص٢٦-٢٧.

١١- أحمد زايد، صور من الخطاب الدينى المعاصر ، مرجع سابق ، ص ١٧.

١٢- أحلام السعدى فرهود ، تجديد الخطاب الدينى فى مقررات التعليم فى مصر: دراسة فى مضمون مادة التربية الدينية الإسلامية (مرحلة التعليم الأساسى)، فى : حال تجديد الخطاب الدينى فى مصر، نادية مصطفى وإبراهيم البيومى غانم) (تحرير)، المجلد الثانى، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٦ ،ص ٦٣٥

١٣- عبد الرحيم نور الدين حامد، الخطاب الإسلامي عبر الانترنت : إسلام أون لاين نت نموذجًا، مجلة شئون اجتماعية ، العدد ٨٤ ، السنة ٢١ ، ٢٠٠٤ ، ص ١٦.

١٤- E, H , What is World View , Cogprints .org /609414vidol- 2008.

١٥- Van Bell

١٦- السيد حافظ الأسود، التنشئة الاجتماعية وتكوين رؤى العالم عند الطفل ، مجلة دراسات ، اتحاد كتاب وأدباء الإمارات ، العدد السادس ، السنة الرابعة ، ١٩٩٣ ، ص ١٤.

١٧- السيد حافظ الأسود ، رؤية العالم فى الدراسات الأنثروبولوجية ، المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد ٢٧ ، العدد الأول ، يناير ١٩٩٠ ، ص ص ١٥ -١٦.

١٨- Paul G . Hiebert, Transforming World Views, Michigan , Baker Academic, Division of Baker Publishing Group , 2008 ,p 18

١٩- Anthonia M Essiem, The Sociological Implications of the World View of the Annang People, Journal of Emerging Trends in Educational Research and Policy Studies (1) Scholar Link Research Institute Journals, 2010 , p 29

٢٠- لطفى حسين سليم، الطفل فى التراث الشعبى، القاهرة، الأمل للطباعة والنشر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الدراسات الشعبية، العدد ٤٩، ٢٠٠٠، ص ١١.

٢١- http ; \ new , sis. Gov , eg \ Ar \ story . Aspx / ? sid = 3929 بتاريخ ٢٠ فبراير ٢٠١٠

٢٢- جون سكوت وجوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع. ترجمة : محمد الجوهري وآخرون، القاهرة، المركز القومى للترجمة: المجلد الثاني، ط ٢، ٢٠١١ ، ص ٣٣٥ .

٢٣- أحمد زايد ، صور من الخطاب الدينى ، مرجع سابق ، ص ٢١.

٢٤- آبى سناء عبد الله ، الخطاب الصحفى للحرب الأنجلو أمريكية على العراق فى الصحافة العربية، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان، كلية الآداب، قسم الإعلام ، ٢٠٠٧ ، ص ص ٩٨ . ٩٩.

٢٥- السيد حافظ الأسود ، التنشئة الاجتماعية وتكوين رؤى العالم لدى الطفل، مرجع سابق ، ص ص ١٩ . ٢٠.

٢٦- محمد سعيد فرح (محرر) قراءات فى التفاعلية الرمزية، الإسكندرية، منشأة المعارف،٢٠١٠، ص١٠٦.

٢٧- على ليلة، الدين والحاجة إلى التماسك الاجتماعي، عالم الفكر، المجلد(٤٠)، الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ٢٠١٢ ، ص ٨٨.

٢٨- مالورى ناى، الدين: الأسس، ترجمة هند عبد الستار، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر،٢٠٠٩، ص ٧٢.

٢٩- دانييل هيرفيه ليجيه .جان بول ويلام، سوسيولوجيا الدين، ترجمة درويش الحلوجى، المشروع القومي للترجمة، العدد ٨٠٤ ، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥، ص ٢٠٣.

٣٠- مالورى ناى ، مرجع سابق ، ص ٧٧.

٣١- على ليلة، تكنولوجيا الاتصال وتهتك النسيج الأسرى، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، مركز الدراسات المعرفية ،٢٠٠٧، ص١٩.

٣٢- دانييل هيرفيه ليجيه .جان بول ويلام ، مرجع سابق ، ص٦٥ .

٣٣- أحمد أبو زيد ، هوية الثقافة العربية، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٤، ص ص ٢١ و٢٩.

٣٤- سيف الدين عبد الفتاح، رؤية فى العلاقة بين الدينى والمدنى والسياسى، مدحت ماهر(محرراً)، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، برنامج الدراسات الحضارية وحوار الثقافات، القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٩.

٣٥- سيف الدين عبد الفتاح، تجديد الخطاب الدينى من الحملة الفرنسية إلى الحملة الأمريكية، فى: حال تجديد الخطاب الدينى فى مصر، نادية مصطفى. إبراهيم البيومى غانم (تحرير)، المجلد الأول، القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٦ ، ص ١٣٣.

٣٦- على ليلة. رضوى صلاح، اتجاهات الجدل حول تجديد الخطاب الدينى فى مصر، فى: حال تجديد الخطاب الدينى فى مصر، (نادية مصطفى وابراهيم البيومى غانم) (تحرير)، المجلد الأول، القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ،٢٠٠٦ ،ص ٣٦٦.

٣٧- Morris Rosen Berg, The Self-Concept: Social Product And Soial Force In : Morris Rosen Berg Ralph H. Turner P (Ed) , Social Psychology . New P ،Brunnswick Sociological Perspectives U . S . A Transaction Publishers , 1990 596- 597 .

٣٨- فتحى أبو العينين، صورة الذات وصورة الآخر فى الخطاب الروائى العربى: تحليل سوسيولوجى لرواية محاولة للخروج، فى : الطاهر لبيب (محررًا)، صورة الآخر العربى ناظرًا ومنظورًا إليه، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨، ص ٨١٣ .

٣٩- التربية الدينية الإسلامية ، الصف الأول الابتدائي، الفصل الدراسي الأول، ٢٠١٠، ص ١١.

٤٠- التربية الدينية الإسلامية، الصف الثانى الابتدائى، الفصل الدراسى الأول، ٢٠١٠، ص ٨.

٤١- التربية الدينية الإسلامية ، الصف الأول الابتدائى ، مرجع سابق ، ص١٠.

٤٢- التربية الدينية الإسلامية ، الصف الثانى الابتدائى، مرجع سابق ، ص ٨ .

٤٣- التربية الدينية الإسلامية، الصف الخامس الابتدائى، الفصل الدراسى الأول، ٢٠١٠، ص ٦.

٤٤- التربية الدينية الإسلامية ، الصف الأول الابتدائي ، مرجع سابق ، ص١١.

٤٥- أحلام السعدى فرهود ، تجديد الخطاب الدينى، مرجع سابق ، ص ٧٠٦.

٤٦- التربية الدينية الإسلامية، الصف الأول الابتدائى، مرجع سابق، ص ص ٢٥ و٢٦.

٤٧- التربية الدينية الإسلامية ، الصف الخامس الابتدائى، مرجع سابق، ص ٣٩.

٤٨- التربية الدينية الإسلامية، الصف السادس الابتدائى، الفصل الدراسى الأول، ٢٠١٠، ص ٥.

٤٩- المرجع السابق، ص ٢٣.

٥٠- التربية الدينية الإسلامية، الصف الأول الابتدائى، مرجع سابق، ص ص٢٨و٢٩ و٣٠.

٥١- التربية الدينية الإسلامية، الصف الرابع الابتدائى، الفصل الدراسى الأول، ٢٠١٠ ، ص ١٨.

٥٢- المرجع السابق ، ص ص١٦و١٧.

٥٣- السيد الأسود، الدين والتصور الشعبى للكون، ت.السيد الأسود، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥،ص١١.

٥٤- التربية الدينية الإسلامية ، الصف الخامس الابتدائى، مرجع سابق،ص ٣١.

٥٥- السيد الأسود ، الدين والتصور الشعبى للكون ، مرجع سابق ، ص ١١٤.

٥٦- أحلام السعدى فرهود ، مرجع سابق ، ص ٦٦٩.

٥٧- التربية الدينية الإسلامية ، الصف الخامس الابتدائى، مرجع سابق ، ص ١٧.

٥٨- التربية الدينية الإسلامية ، الصف الثانى الابتدائى، مرجع سابق ، ص ٢.

٥٩- التربية الدينية الإسلامية ، الصف السادس الابتدائى، مرجع سابق ، ص ١و ٢.

٦٠- التربية الدينية الإسلامية ، الصف الأول الابتدائى، مرجع سابق، ص ص ٤ و١.

٦١- المرجع ذاته ، ص ١٨.

٦٢- التربية الدينية الإسلامية ، الصف السادس الابتدائي، مرجع سابق ، ص ١٢.

٦٣- التربية الدينية الإسلامية ، الصف الخامس الابتدائي، مرجع سابق، ص ٢٨.

٦٤- التربية الدينية الإسلامية، الصف الرابع الابتدائي، مرجع سابق ، ص ٣٣.

٦٥- المرجع السابق ، ص ٣٣.

٦٦- المرجع السابق ، ص ٣٢.

٦٧- المرجع السابق ، ص ٣٤.

٦٨- قصة أحمد فى المسجد، الفردوس، ملحق مجلة منبر الإسلام، وزارة الأوقاف، فبراير ٢٠١٠، ص ٣.

٦٩- قصة هل تفهمنى، الفردوس، ملحق مجلة منبر الإسلام، وزارة الأوقاف، ابريل ومايو، ٢٠١٠، ص ٨.

٧٠- نشيد فرحة العيد ، الفردوس ، ملحق مجلة منبر الإسلام ، وزارة الأوقاف ، العدد سبتمبر ، ٢٠١٠ ، ص ٣.

٧١- مقطوعة يا قاصد بيت الرحمن، الفردوس، ملحق مجلة منبر الإسلام، وزارة الأوقاف، نوفمبر ٢٠١٠، ص١٣.

٧٢- قصة الأقصر متحف مفتوح، الفردوس، ملحق مجلة منبر الإسلام، وزارة الأوقاف، فبراير ٢٠١٠، ص ١٠

٧٣- قصة أبى لماذا لا أهاجر، الفردوس، ملحق مجلة منبر الإسلام، وزارة الأوقاف، ديسمبر ٢٠١٠، ص ص٤و٥.

٧٤- براعم الإيمان، الفردوس، ملحق مجلة منبر الإسلام، وزارة الأوقاف، يناير وفبراير ٢٠١٠، ص ٣.

٧٥- قصة العبد الصالح، الفردوس، ملحق مجلة منبر الإسلام،وزارة الأوقاف، يناير وفبراير ٢٠١٠،ص ص ٤و٥.

٧٦- حذاء الفراء، الفردوس، ملحق مجلة منبر الإسلام ، وزارة الأوقاف، مارس وابريل، ٢٠١٠ ، ص ٥.

٧٧- قصة حتى يمضى القطار، الفردوس، ملحق مجلة منبر الإسلام ، وزارة الأوقاف، مارس وأبريل٢٠١٠، ص .

٧٨- الطبرى شيخ المفسرين والمؤرخين،الفردوس،ملحق مجلة منبر الإسلام،وزارة الأوقاف،نوفمبر ٢٠١٠،ص ٦.

٧٩- الأمثال فى القرآن، الفردوس ، ملحق مجلة منبر الإسلام ، وزارة الأوقاف، نوفمبر ٢٠١٠، ص١٥.

٨٠- نشيد نسمة الصباح ، الفردوس ، ملحق مجلة منبر الإسلام ،وزارة الأوقاف، يوليو وأغسطس٢٠١٠، ص ٣.

٨١- آمنت بالله (مقطوعة شعرية) ، مرجع سابق ، ص ٢٤.

٨٢- حمام الحرم المكى، الفردوس، ملحق مجلة منبر الإسلام، وزارة الأوقاف، سبتمبر ٢٠١٠، ص ٨.

٨٣- خيرات الورى تحت الثرى، الفردوس،ملحق مجلة منبر الإسلام، وزارة الأوقاف، يناير وفبراير ٢٠١٠،ص ٢٠.

٨٤- هل تفهمنى، الفردوس، ملحق مجلة منبرالإسلام، وزارة الأوقاف، أبريل ومايو ٢٠١٠، ص ٩.

٨٥- النظام البيئى والهرم الغذائى، الفردوس، ملحق منبر الإسلام، وزارة الأوقاف، فبراير ٢٠١٠، ص ٨ و٩.

٨٦- سلوك المؤمن، الفردوس، ملحق مجلة منبر الإسلام، وزارة الأوقاف، أبريل ومايو ٢٠١٠، ص الغلاف.

٨٧- لا تسرف فى الماء (شعر)، الفردوس، ملحق مجلة منبر الإسلام، وزارة الأوقاف، مارس وأبريل٢٠١٠،ص ٩.

٨٨- قصة العبد الصالح ، مرجع سابق ، ص٥.

٨٩- قصة حسام ومنعطف الطريق، الفردوس، ملحق مجلة منبر الإسلام، وزارة الأوقاف، مارس وأبريل٢٠١٠،ص ٢٣.

٩٠- قصة المؤمنون إخوة ، الفردوس، وزارة الأوقاف، العدد أبريل ومايو،٢٠١٠، ص٢٤.

٩١- عدالة عمر رضى الله عنه مع غير المسلمين ، ملحق مجلة منبر الإسلام، يناير وفبراير٢٠١٠، ص ٣.

٩٢- كلمة رئيس التحرير، الفردوس ، ملحق مجلة منبر الإسلام ، وزارة الأوقاف، أكتوبر ٢٠١٠، ص ٣.

٩٣- قصة شركاء فى الوطن ، الفردوس ، ملحق مجلة منبر الإسلام ، وزارة الأوقاف، ديسمبر ٢٠١٠، ص١٢.

٩٤- قصة الطير الأبابيل، الفردوس، ملحق مجلة منبر الإسلام، وزارة الأوقاف، أكتوبر ٢٠١٠، ص ص ٤و ٥.

٩٥- قصة سارق الحجر الأسود، ملحق مجلة منبر الإسلام، وزارة الأوقاف، فبراير ٢٠١٠ ، ص ٦.

٩٦- قصة الأقصر متحف مفتوح ، مرجع سابق ، ١٢.

٩٧- ابن فضلان فى بلاد البلغار، الفردوس، ملحق مجلة منبر الإسلام، وزارة الأوقاف، سبتمبر٢٠١٠، ص٦ و٧.

٩٨- الطبرى شيخ المفسرين والمؤرخين ، مرجع سابق ، ص ٦.

٩٩- فرحة الإسلام (نشيد)، الفردوس، ملحق مجلة منبر الإسلام، وزارة الأوقاف، سبتمبر٢٠١٠، ص ٣.

١٠٠- أحمد زايد ، صور من الخطاب الدينى المعاصر، مرجع سابق ، ص ٩٩.

١٠١- المرجع السابق ، ص ١٠٤.

١٠٢- صلاح قنصوة ، التربية وثقافة الإبداع ، إعداد مجموعة من الباحثين، أضواء على ندوة الثقافة والتربية ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٢ ، ص ٥٥.

١٠٣- هشام شرابى، النظام الأبوى وإشكالية تخلف المجتمع العربى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٢،١٩٩٠ ص ١٠٦.

١٠٤- شبل بدران وفاروق محفوظ، أسس التربية، المكتبة التربوية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨، ص ٧٧.

١٠٥- شبل بدران، التربية المدنية: التعليم والمواطنة وحقوق الإنسان، سلسلة العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٩ ، ص ١٠٧.

١٠٦- Charlotte M. Neill, Islam in Egyptian Education ; Grades K-12 , Religious Education , Vol 101 , No 4 , 2006 , pp 501 – 502.

Abstract

RELIGIOUS DISCOURSE AND FORMING WORLD VIEWS OF CHILDREN: AN ANALYTICAL SOCIAL STUDY

Hemmat Basuiny

This study discusses the contribution of the religious discourse in forming world views of children through analyzing some examples of the Islamic religious discourse presented to the children between 6-12 years old. The sample of the study includes the religious educational course of the primary stage (From first primary till six primary) and the periodicals of a whole year of "Al fardous" magazine which is published as a supplement of "member al Islam" published by the ministry of Awqaf. The study depends on analyzing the discours through which some result about the compoments of world views are found.